نسائيات

زلال الحمل

للدكتور عبد العزيز رزق

إذا كنت تريدين يا سيدتي — وأنت — تريدين بلا شك أن تحتفظي بصحتك، وتبقي سالمة صحيحة وتقطعي مرحلة الحمل مطمئنة الفكر خالية البال دون أن يحدث لك ما لا تحمد عقباه، فنصيحتي اليك أن تصلي بما نشرحه في هذا المقال وتعيريه الاهتمام الذي يستحقه. والموضوع الذي أريد أن احدثك به اليوم من أهم المواضيع التي يجدر الانتباه اليها بالنظر لخطورتها، كيف لا، والزلال الذي لم يؤبه له أو لم يلتفت اليه ويعالج العلاج اللازم في حينه، مصيره السيء ولا ريب حدوث الارجاج النفاسي[1] Eclampsie الذي هو عبارة عن تشنجات عنيفة شبيهة بتشنجات الصرع والهستريا، جميع حدوث عوامل أخرى وخيمة العاقبة كالزف وراء المشيمة وغيره مما يعرض حياتك وحياة جنينك إلى الخطر.

فوجود الزلال في البول أيام الحمل — ذاك الذي يتسبب خصوصاً من وجود الجنين

---

(١) يحدث الارجاج أو التشنجات النفاسية مرة واحدة تقريباً على ٥٠ ولادة، ويغلب حدوثه بنوع خاص عند البكارى وعند القوابل أرملين عادة متعددة وانقباضاتها شديدة يساعد على حدوثه في أثناء الحمل وجود الزلال والتورم. ويظهر المرض في معظم الاحيان ساعة الوضع، وقد يظهر في مدة الحمل أو على اثر الولادة. وقد يكون ظهور الارجاج أيضاً من غير أن تسبقه اعراض منذرة.

ويستنتج من بعض الاحصاءات الرسمية ان لكل ٣٤٦ حالة من هذا المرض عند الحوامل ١٢٠ منها كان حدوثها في أثناء الوضع، أو ٦٤ على أثره. ومن النادر أن النساء القوابل أصبن بالارجاج سنة بعد سنة أيضاً في الولادات التالية. هذا وقد رؤى ان بعض التأثير في احداثه، فقد ذكروا أن حالة بكاملها قد أصيبت به (الام وابناءها أولا)، ثم الابنة الثالثة من نفس العائلة وهي في الشهر السادس من الحمل وقد نالت الشفاء. وأخيراً الابنة الرابعة: وعندما لم يظهر عندها في أثناء الحمل أية علامة لوجود الزلال في البول، لكنه ظهر عندما جاءت قبل الولادة بخمسة عشر يوماً بنسبة عالية مما أدى الى وفاتها نتيجة التشنجات التي حصلت عندها في بداية الوضع.

في أحشاء أمه — من العوارض المهمة الخطيرة التي يجب الاهتمام بها والعمل على ملافاتها قبل أن يستفحل أمرها ويتعذر شفاؤها . فقد تكون السيدة مصابة بزلال مرضي يأتي مع الحمل يزول بعد الولادة ، أو بزلال كان موجوداً عندها قبل الحمل كعرض رابط مثلا Maladie de Bright مرض مثل هذا المرض يكون للسيدة وذويها علم به من طبيبها المعالج وتبقى مستمرة على اتباع المداواة نفسها كما كانت قبل الحمل . أو تكون مصابة بزلال منشأه التهاب أو مرض آخر في الكلى يعود سببه إلى البرد أو إلى الاصابة بالحمى القرمزية أو عدوى أخرى وقعت قبل الحمل أو في أثنائه . فهذه الحالات لا تهم كثيراً ، غير أنه يجب الالتفات اليها لأنها تزيد عادة في وطأة الزلال عند الحامل . ولكن أكثر حالات الزلال خطورة هو الذي يتسبب ، كما قلنا ، من وجود الجنين في أحشاء أمه ، وتبدو حينئذ تتأجه الرحيمة سواء قبل الوضع أو في أثنائه ، ومنشأ ذلك كله احتقاص الدم للسموم التي تسبب تلك التشنجات . والزلال نفسه تراه يزداد في أثناء الحمل في البداية إلى النهاية ويساعد على حدوث نزف دم غزير عند الحامل مما يتبع الطبيب المولد في مأزق حرج ولا يدري ماذا يعمل في غالب الاحيان حيال هذه الحالة ولا سيما حيال اعراض التشنج المشار اليها .

﴿أعراضه المنذرة﴾ أهم العلامات التي تنبئنا بوجود الزلال في البول بصورة لا تقبل الجدل هي أن تشكو الحامل من تعب زائد في جسمها وصداع مستديم وأوجاع في أسفل البطن وفي منطقة الفقرات القطنية ، واختلاجات عضلية ، ودوار ، وتشوشات الرؤية ، والتقزز وفقد الشهية إلى الطعام ، والقيء ولا سيما إذا ظهر تورم في الوجه والجفون واليدين والرجلين مع ازدياد في ضغط الدم فيجب حينئذ أن نشك في أمرها . ثم تأتي بعدئذ نتيجة فحص البول الايجابية فتأيد لنا إذ ذاك أن السيدة المشار اليها مصابة بالبيلة الآجينية Albuminurie

وليس ضرورياً أن تكون جميع هذه العلامات موجودة للاستدلال على وجود الزلال في البول ، بل ان علامتين أو ثلاثة منها تعتبر كافية لتحذيرنا وتنبيه فكرنا لقيام بالعلاج السريع .

ومما يجب الاشارة اليه هو أن زلال الحمل لا يرافقه في أغلب الاحيان أي اذى أو التهاب في الكلى ولذا يجهل السبب الحقيقي لوجوده في البول : هل ذلك عائد إلى استعداد خاص في مزاج المصاب ، أو إلى رداءة حالة الصحية ، أو إلى وجود عائق ميكانيكي عنده (ورم مثلاً) أو أخيراً إلى ضغط دم ؟ الخ ... والغالب أن احتقاص الدم

السم ابان الحمل ، كما قلنا ، هي التي تسبب تلك الحالة الخطيرة عند بعض الحوامل .

﴿سيره﴾ يختلف هذا باختلاف حالة المريض ، ففي بعض الاحيان يكون الزلال حميدًا وتزول أعراضه بفضل المداواة والعلاج وان كان يعتري الحامل احياناً بعض أدوار خطرة نسبيًا . وفي احيان أخرى يأخذ المرض شكلاً متقطعاً وتظهر فعلاً على الحامل امارات التحسن أو الشفاء ، لكنه يعاودها أو يهاجمها في كل حمل جديد ، فهذه الحالة هي التي يلاحظ فيها خصوصاً موت الجنين خارج الرحم ، وإذا ولد هذا فيكون هزيلاً ضعيفاً ناحلاً . ومع ذلك فهو ينمو ويترعرع في المستقبل كالاطفال الآخرين .

﴿علاجه﴾ تدابير واقية يتحتم على كل حامل مهما تكن حالتها الصحية أن تفحص بولها فحصاً منتظماً حينما تشعر بحملها لتتثبت من وجود الزلال فيه أو عدمه ، وتستمر على هذا الفحص طيلة مدة الحمل دفعاً للفاجآت وعواقبها الخطيرة المعرضة لها ، وبذلك تبقى في حرز حريز من غوائل هذا الداء وتصون حياتها وحياة طفلها . وانه لسر الحق أمر بسيط جداً في حد ذاته لكنه ضروري في أهميته . ولحسن الحظ نرى كثيرات منهن يدركن هذه النقطة الهامة ويبادرن حالاً لمراجعة الطبيب لمعرفة ما إذا كان يوجد ضدهن زلال في البول مهما تكن أسبابه وبواعثه . وعلى كل يجدر بكل حامل أن تراجع الطبيب في مدة الخمسة أشهر الاولى مرة في كل شهر ، وفي الشهرين السادس والسابع مرتين شهريًا ، وفي الشهرين الثامن والتاسع مرة واحدة في كل اسبوع وتستمر على ذلك ما دام الزلال موجوداً . وعندما تكون نسبة الزلال عالية في البول فعليها ألا تتناول سوى اللبن الحليب لمدة ثمانية أيام وتتجنب جميع المواد الزلالية كالبيض واللحوم . وإذا كانت نسبة الزلال في البول خفيفة فتبقى مستمرة على تناول الحليب كالعادة ويسمح لها في الوقت نفسه بأكل الخضر والبقول والحبوب البيضاء (كالاسماك والدجاج ولحم العجل والحمام) والفواكه بكثرة ، وتشرب الشاي والقهوة الخفيفة ، وإذا تعذر عليها تناول اللبن الحليب وحده فيمكنها أن تستعيض عنه بماء اللبأ أو ماء فيشي وغيرها من المياه المعدنية ، أو أن تتناول اللبن الحليب ممزوجاً بالمياه المعدنية . وتتحاشى كذلك الأطعمة المملحة مهما تكن نسبة الملح فيها ضئيلة . وتحترس خصوصاً من البرد ، وتستعمل المنبهات بين وقت وآخر ، وتكون حياتها هيئة هادئة .

فاذا اتبعت يا سيدتي هذه الارشادات بدقة وعناية تبقى في مأمن من ويلات هذا الداء الذي طالما أودى بحياة الكثيرات من بنات جنسك نتيجة الجهل والاهمال .